

العلم بالغيب

علاء الحصون

التميم به سيد جامم الموسوي

الحمد لله

كلمة المعرّد

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين
وصحبه المتّجيين

إنّ الخلاف والاختلاف والتباين سمات رافقت المجتمعات
البشريّة منذ وجودها على وجه الأرض، ولم تأت بعثة الأنبياء
والرسل ﷺ وإنزال الكتب والرسالات إلّا للحدّ من هذه
الخلافات بين الأمم وبيان ما اختلفوا فيه، إلّا أنّه رغم ذلك فقد
اختلف أصحاب الديانات والكتب السماويّة أنفسهم من بعد ما
جاءهم العلم.^(١)

ولم تكن الأمة الإسلاميّة خارجة عن هذه السنّة التاريخيّة؛
فكان الخلاف ينشب بين أبنائها بين الفينة والأخرى.

وقد اقترنت تلك الخلافات في حُقب من التاريخ الإسلامي
بتبني البعض أفكاراً متطرّفة وشاذة لا تعود على المسلمين بشيء

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَعِيّاً بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٩).

سوى تعميق الخلاف أكثر فأكثر، وتأجيج النزاعات المذهبية والطائفية وتشديدها بينهم.

وهناك بعض الفرق في أمتنا الإسلامية جندوا كل طاقاتهم لزرع الحقد والعداوة والكراهية في قلوب الأجيال عبر مختلف طرق التبليغ؛ ابتداءً بالخطب والمحاضرات، ونشر الكراسات والكتب والمجلات، ثم مع مرور الزمان وتطور وسائل الإعلام قاموا أيضاً بتسخير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ومواقع الإنترنت، وغيرها. بل عمدوا إلى إدخال كتب العقائد الخلاقية في المناهج الدراسية، وإنشاء المعاهد والجامعات لتربية أصحاب الفكر المشدد والمتطرف، حتى تخرجت منها جماعة من الكتاب لم ترقب لأحد ذمّة ولم تراع حرمة؛ وقد اتّسمت كتاباتهم بشكل عام باللاموضوعية، والشدة، والتهميم السافر على الآخرين، وعدم الإنصاف، والابتعاد عن منهج البحث العلمي في المسائل الخلاقية، ومن المعلوم أن أهم العناصر التي يجب الالتزام بها من قبل الباحث في الفكر العقائدي المقارن، هي مراعاة الأمانة العلمية في النقل والضبط والبيان، والورع، وأداء الحق وأتباعه، كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨).

وينبغي النظر إلى المسائل الاتفاقية بعين الاعتبار والأهمية،

فإن نقاط الاشتراك والالتقاء في الأصول والفروع لدى المسلمين هي أكثر من نقاط الاختلاف والافتراق، وهذه الأمور المشتركة بمثابة القاعدة الثابتة التي ينطلق المرء منها في المعرفة الدينية الإسلامية.

كما لا بدّ من الإنصاف والتزام الموضوعية في التعامل مع المسائل الخلافية الموجودة بين أئمة المذاهب الإسلامية، فالخلاف مسألة طبيعية، وهو ميزة البحث الفكري، بل لا يخلو منه حتى أصحاب المذهب الواحد؛ سواء في الفقه أو الاعتقادات.

كما أنّ من الظلم والإجحاف الاعتماد على المصادر الثانوية وغير المعتمدة لدى الطرف الآخر في بيان مذهبه أو الردّ عليه، أو الاحتجاج بالقضايا الخلافية غير المسلّم بها عنده، بل لا بدّ من الرجوع إلى أمّهات المصادر المعتمدة لديه والاحتجاج عليه وفق متبنياته.

ويجدر بالباحث الإسلامي أن يكون هدفه من وراء طرح كلّ مسألة علمية هو طلب الحقّ والحقيقة، لا أن يردّ البحث وهو محمّل بالقناعات والأحكام المسبقة المسلّمة لديه من دون أن يكون له الاستعداد لرفع اليد عنها؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ

إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤).

وقد بدأ معهد الحجّ والزيارة مرحلة جديدة في باب الحوار والسؤال والردّ على الشبهات، متجنباً الإثارات المذمومة و

حريصاً على استثارة العقول المفكّرة والنفوس الطالبة للحقّ، لتنتفع على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرساليّة للعالم أجمع.

ونحن في هذه الدراسات نتوخّى أن نسير على جادة الصواب و الإنصاف، وعدم الخروج والانحراف عنها، كما نتوخّى اعتماد الأدلّة النقليّة المعتمدة والمستندة إلى الكتاب والسنة والتي يقبلها جميع علماء المسلمين بالإضافة إلى الأدلّة العقليّة المحكمة. وهذا هو الحجر الأساس في البحث والاستدلال في هذا المضمار، ولا بدّ أن نشير إلى أنّ هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصّة من مجموعة من الباحثين الأفاضل، ونحن إذ نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ هولاء ونقدّم هذه السلسلة القيّمة من الدراسات إلى القارئ الكريم، نرجو أن تضيء طريق الباحثين عن الحقائق، وأن تكون خطوة في توحيد الأمة الإسلاميّة.

إنه ولي التوفيق

معهد الحج والزيارة

قسم الكلام و المعارف

أهمية البحث وضرورته

إنّ مسألة علم الغيب تعدّ من المسائل الهامة التي لم تبحث بشكل وافٍ في كتاب مستقلّ تبين فيه حيثيّة هذا العلم وآليّاته وأبعاده وحدوده ونحوها من المسائل المتعلّقة به ما عدا بعض الأبحاث الاستطردية التي جاءت في ثنايا بعض البحوث التي لم تشتمل على معالجة جميع ما يرتبط بهذا الموضوع، ولا شك في أن ضيق أفق الرؤية والإلمام غير التام بأيّ موضوع - خصوصاً المواضيع العقائدية - يُعدّ من أهم الأسباب المؤدية الى وقوع الالتباس والارباك في فهمه، ويتضح هذا الأمر بشكل جلي في الإثارات التي تتعلّق بعلم الأئمة بالغيب؛ إذ أن عدم تركيز البحث على حقيقة الغيب وأقسامه وغير ذلك من المسائل المرتبطة به أدّى إلى تعميق الهوة في ادراك وهضم مسألة علم الأئمة بالغيب؛ ولذا دُوّن هذا المقال لمنح القارئ الرؤية

الواضحة في مسألة العلم بالغيب ودرء بعض الشبهات المثارة حول علم الإمام بالغيب.

فوائد البحث وآثاره

الفوائد التي نأمل في التوصل إليها من خلال هذا البحث يمكن تلخيصها في النقطتين التاليتين:

١. العلم بالغيب ليس على وتيرة واحدة، وإنما هو على قسمين، أحدهما مختص بالله تعالى وهو الغيب الذاتي، والآخر يعلمه بعض الانبياء والرسل عليهم السلام وخصوصاً الرسول الخاتم عليه السلام وهو الغيب بالغير أو التبعي، وأئمة أهل البيت عليهم السلام يعلمون بهذا النوع من الغيب تبعاً للنبي الكريم عليه السلام.
٢. حل إشكالية علم الأئمة بالغيب والإلقاء في التهلكة يكمن في الوقوف على حقيقة هذا الغيب أولاً، وحقيقة الإمام وعلمه ووظائفه ثانياً.

علم الغيب في اللغة والاصطلاح

الغيب في اللغة مصدر غابت الشمس وغيرها إذا استترت عن العين، يُقال غاب عني كذا^(١)، واستعمل في كلِّ غائب عن الحاسة وعمّا يغيب عن علم الإنسان^(٢)، وقد استعمل في القرآن

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص ٣٣٦، مادة: غيب.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٠، ص ١٥١، مادة: غيب.

الكريم بمعناه اللغويّ، قال تعالى: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(١).

ويقابله الشهادة، وهي الحضور مقترناً بالمشاهدة، سواء بالعين الظاهرة أو بعين البصيرة^(٢)، واستعمل بهذا المعنى في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٣).

والغيب والشهادة من المعاني الإضافية، فإن الشيء الواحد قد يكون غيباً بالنسبة إلى شيء لآته خارج عن دائرة رؤيته ومعرفته، ويكون نفس ذلك الشيء شهادة لآخر لآته مشهوداً له، ومردّ ذلك إلى كون الأشياء لها حدود لا تنفك عنها، فما كان خارجاً عن حدّ الشيء لا يكون مشهوداً له فيكون غيباً بالنسبة إليه، وما كان داخلًا في حدّ الشيء فهو شهادة بالنسبة إليه ومشهوداً له.

ومن أهمّ النتائج المترتبة على هذه الحقيقة هي عدم وجود شيء يكون غيباً بالنسبة له تعالى، وذلك لآته بعدما ثبت في أبحاث التوحيد أنّ الله تعالى عالم بكلّ شيء ومحيط بكلّ شيء، لا يشدّ عن علمه شيء من الأشياء، لذا لا يقع شيء خارج علمه، وعلى هذا الأساس فلا معنى لأن يكون شيء من الأشياء غيباً بالنسبة إليه تعالى، وكل ما هو موجود فهو داخل في دائرة

(١) النمل: ٢٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ص ٢٦٧، مادة: شهد.

(٣) الرعد: ٩. انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،

الآلوسي، ج ٣ ص ١١٠. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ج ١، ص ٤٥.

إحاطته وإن فرض أن ذلك الشيء غيب بالنسبة إلى غيره؛ قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤).

فبحسب الاصطلاح المنطقي لا يتّصف الحقّ تعالى بأنّه عالم بالغيب، حيث لا يوجد بالنسبة إليه غيب أصلاً، فيكون نفي العلم بالغيب عنه من باب السالبة بانتفاء الموضوع، لذا نقل الآلوسي عن البعض أنّه قال: «إنّه سبحانه لا يعلم الغيب» على معنى أن لا غيب بالنسبة إليه جلّ شأنه»^(٥).

أقسام العلم بالغيب

إن معرفة أقسام علم الغيب يعدّ الأساس لحل كثير من الاشكاليات في هذا المجال، وقد ذُكر للغيب قسمان سنشير إليهما هنا باختصار و ستوضح أهميتهما من خلال المقارنة بينهما:

١. العلم بالغيب بالذات (الاستقلال)

هو انكشاف واقع الأشياء ذاتاً للعالم دون الحاجة إلى

(١) فصلت: ٥٤.

(٢) البقرة: ٢٣١.

(٣) النساء: ١٧٦.

(٤) الأنعام: ١٠١.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج ١٣، ص ١١٠.

الاستعانة بأي شيء آخر، وإنما مقتضى وجوده هو أن لا يخفى عليه شيء من خفيات الأمور كائنة ما كانت، وهذا هو العلم بالغيب الحقيقي، قال الشيخ المفيد: «الوصف بذلك [العلم بالغيب] إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد، وهذا لا يكون إلا الله عز وجل»^(١).

٢. العلم بالغيب بالغير (التبعية)

هو انكشاف واقع الأشياء للعالم عن طريق الغير والتبع، فهو بمقتضى وجوده غير مجهز للعلم بخفيات الأمور، فليس له أي استقلال في العلم بالغير، وإنما يعلمه بواسطة تعليم العالم بالغيب بالذات، واطلاق علم الغيب على هذا القسم فيه نوع من المسامحة لظهور علم الغيب في العلم الاستقلالي لا ما كان بإعلام الله تعالى، مضافاً إلى أنه بعد علم بعض الرسل به يكون قد خرج عن وصف الغيب وأصبح مشهوداً لهؤلاء الرسل، نعم هو غيب بالنسبة لغيرهم، وقد تقدم أن الغيب والشهادة من المعاني الإضافية^(٢).

الفرق بين الغيب الذاتي والغيب التبعية

يتضح من خلال ما تقدم أن الفرق الأساسي بين الغيب

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق.

بالذات وبالغير هو الاستقلال والتبعية، فالعالم بالغيب ذاتاً يكون مستقلاً في علمه بمقتضى وجوده، والعالم بالغيب بالغير ليس مستقلاً في علمه بمقتضى وجوده أيضاً وإنما هو تابع فيه، بمعنى أنه يعلمه عن طريق تعليم العالم بالغيب بالذات.

اختصاص الله تعالى بالعلم بالغيب بالذات

علم الغيب الحقيقي - وهو الغيب بالذات - مختص بالله تعالى فقط، فلا يعلم غيره تعالى من الغيب شيئاً، نعم قد أفاض تعالى من خزائن غيبه على خاصّة عباده أموراً من الغيب، لكن اطلاق الغيب على هذه الأمور بعد هذه الإفاضة فيه شيء من المسامحة.

ادلة اختصاصه تعالى بالعلم بالغيب بالذات

هناك أدلة كثيرة من القرآن والسنة دلّت بشكل صريح على انحصار علم الغيب بالله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١).

قيل: المفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم الآلة التي يفتح بها مثل منجل ومناجل وهي لغة قليلة في الآلة، والمشهور مفتاح بإثبات الألف وجمعه مفاتيح بإثبات الياء، وقيل: بل هو جمع مفتاح بفتح الميم وهو المكان، وقيل: إنه جمع مفتاح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح أي وعنده فتوح الغيب أي يفتح الغيب على من

(١) الأنعام: ٥٩.

يشاء من عباده^(١).

والآية الكريمة مسوقة لبيان انحصار العلم بالغيب فيه تعالى إمّا لأنّ خزائن الغيب لا يعلمها إلا هو، وإمّا لأنّ مفاتيح الغيب لا يعلمها غيره تعالى، فلا سبيل لغيره إلى تلك الخزائن، إذ لا علم له بمفاتيحها التي يتوصّل بها إلى فتحها والتصرّف فيها^(٢).

ومفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى عند السنة هي خمسة فقط، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدَا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣)، فقد أخرج البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله^(٤).

(١) فتح الباري، ابن حجر، ج ٨، ص ٢١٩؛ عمدة القارئ، العيني، ج ١٨، صص ٢٢٣ و ٢٢٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق: ج ٧، ص ١٢٥؛ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج ١٣، ص ١٠.

(٣) لقمان: ٣٤.

(٤) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢١٩؛ كتاب التفسير، باب قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام. ج ٨، ص ١٦٦، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، و...

وأخرجه من طريق محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله بن عمر قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) مفاتيح الغيب خمس» ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة.^(١)

وهناك آيات كريمة أخرى بيّنة في انحصار العلم بالغيب بالله تعالى كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤)، وغير ذلك من الآيات الكريمة الأخرى.

علم الأنبياء والرسل بالغيب بالغير (بواسطة الوحي)

من الثابت بنص القرآن الكريم والسنة المتواترة علم بعض الأنبياء والرسل ﷺ ببعض الموارد من الغيب بواسطة الوحي وبتعليم الله تعالى لهم، وتقدم أن هناك مسامحة في إطلاق الغيب على هذا القسم وأن حقيقة الغيب هي كونه بالذات فقط، وقد دلت الآيات الكريمة بشكل صريح على علم الأنبياء والرسل ببعض الامور الغيبية، وإليك هذه النصوص بشكل مختصر:

(١) صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢١، سورة لقمان.

(٢) يونس: ٢٠.

(٣) الجن: ٢٦.

(٤) النمل: ٦٥.

أدلة علم الأنبياء والرسل بالغيب بالغير

دلّت الآيات الكريمة والسنة الصحيحة على علم الانبياء والرسل ﷺ بالغيب التبعي، وسنشير إليها باختصار كالآتي:

١. القرآن الكريم

دلّ القرآن الكريم في آيات متعددة على علم الانبياء والرسل ﷺ بالغيب التبعي، ويمكن الإشارة هنا إلى المجموعتين التاليتين:

(أ) آيات الاجتباء والرضا

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

الآية الكريمة بيّنة في أن علم الغيب هو ما استأثر الله به نفسه، فلا يطلع عليه أحدا إلا من اجتبى من رسله، فإنّه قد يطلعه عليه بالوحي.

وقال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٢).

قد أثبتت الآية الكريمة اظهار الله تعالى الغيب لمن ارتضى من رسول، فجعل تعالى علم غيره بالغيب متتھياً إلى الوحي،

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) الجن: ٢٦ و٢٧.

وقد نصت الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام أن الرسول
الاکرم صلى الله عليه وآله هو من ارتضى تعالى من الرسل كما سيأتي ذلك
لاحقاً.

ب) آيات الاحاطة

قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(١)

يكشف هذا الاستثناء عن إحاطة بعض العباد بشيء من
العلم بالغيب بإذن الله تعالى ومشيئته، فله تعالى تمام الإحاطة
الربوبية والسلطة الإلهية، وهو تعالى عالم محيط بهم وبعلمهم،
وهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

وقد أخبر تعالى عن جملة من الذين أطلعهم وأحاطهم
ببعض علمه الغيبي؛ كرسول الله صلى الله عليه وآله. قال الله تعالى مخاطباً له:
﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى
الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ...﴾^(٣)

اتفقت كلمة المفسرين على أن هذه الآيات نزلت في أعقاب
الحرب التي دارت بين الروم والفرس، وهما الدولتان اللتان
كانتا تسيطران على العالم القديم، وكانتا تتنازعان السيادة على

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) آل عمران: ٤٤.

(٣) الروم: ١-٣.

بلاد الشام وغيرها، حيث أخبرت عن أمر غيبي يقع في المستقبل القريب.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(١).

أخبر رسول الله ﷺ المسلمين بأنهم سوف يفتحون مكة في المستقبل وقد وقع ذلك فعلاً، ومن الواضح أنّ ذلك إخبار عن الغيب اطلع الله عزّ وجلّ عليه نبيّه ﷺ بواسطة الوحي.

ومن جملة الذين أخبر تعالى عن اطلاعهم واحاطتهم ببعض علمه بالغيب، هو عيسى عليه السلام، حيث قال تعالى حكاية عنه: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(٢).

فإخباره عليه السلام عما يدّخرون في بيوتهم وما يأكلون، هو من أوضح مصاديق الإخبار عن الغيب، إلى غير ذلك من الموارد الأخرى.

٢. السنة النبوية

دلّت السنة النبوية في أحاديث متعددة على علم الانبياء والرسول ﷺ بالغيب التبعي، فأما المروي من طرق الشيعة عن

(١) الفتح: ٢٧.

(٢) آل عمران: ٤٩.

أئمة أهل البيت عليهم السلام فكثير، منه ما رواه الشيخ الكليني في الكافي بسند صحيح إلى سدير الصيرفي أنه سمع حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله جل ذكره: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ»، وكان والله محمد من ارتضاه»^(١).

وأما المروي من طرق السنة فكثير أيضاً، منه ما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة، قال: أخبرني عمرو بن مرة، سمع عبد الله بن سلمة، سمع عبد الله بن مسعود، قال: قلت: سمعته منه؟ قال: نعم، أكثر من خمسين مرة، قال: «أعطي نبيكم (صلى الله عليه وسلم) مفاتيح الغيب إلا الخمس، إن الله عنده علم الساعة...»^(٢).

ورجال السند كلهم من الثقات، ولم يقع الكلام فيهم إلا من جهة عبد الله بن سلمة، وقد وثقه ابن حبان والعجلي ويعقوب بن شيبان^(٣)، وآخرون^(٤)، وقد روى له الأربعة.

وأخرجه عبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد بن حنبل^(٥).
وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده أيضاً عن ابن سعد، عن

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٥٦، باب نادر (فيه ذكر الغيب).

(٢) مسند أبي داود الطيالسي، ص ٥١.

(٣) تهذيب الكمال، المزي، ج ١٥، ص ٥٢.

(٤) تقريب التهذيب، ابن حجر، ج ١، ص ٤٩٨.

(٥) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٤٤٥.

الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: «أتى لنبىكم مفاتيح الغيب إلا الخمس، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إلى آخرها^(١).

وسند الرواية صحيح، ورجاله كلهم من الثقات.

وأخرج ابن مردويه بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لم يعم على نبىكم (صلى الله عليه وسلم) شيء إلا خمس من سرائر الغيب، هذه الآية في آخر لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إلى آخر السورة»^(٢).

وقال ابن حجر: أخرج حميد بن زنجويه عن بعض الصحابة أنه ذكر العلم بوقت الكسوف قبل ظهوره، فأنكر عليه، فقال: إنما الغيب خمس، وتلا هذه الآية وما عدا ذلك غيب يعلمه قوم ويجهله قوم^(٣).

وقد تتبع الهيثمي في زوائده روايات علم النبى الأكرم صلى الله عليه وسلم بالغيب التبعى، وإليك نص كلامه، قال: باب فيما أوتي من العلم (صلى الله عليه وسلم): عن ابن عمر، عن النبى (صلى الله عليه وسلم)، قال: «أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس، إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس

(١) مسند أبي داود الطيالسي، ص ٢٤٩.

(٢) نقلاً عن: كنز العمال، المتنقي الهندي، ج ٢، ص ٤٧٩.

(٣) فتح الباري، ج ١، ص ١١٤.

ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إنّ الله عليم خبير»، قلت: لابن عمر في الصحيح (مفاتيح الغيب خمس)، رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

وعن عبد الله، يعني ابن مسعود، قال: أوتي نبيكم (صلى الله عليه وسلم) مفاتيح كل شيء غير الخمس، إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت، إنّ الله عليم خبير، رواه أحمد وأبو يعلي ورجالها رجال الصحيح.

وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أوتيت فواتح الكلم وخواتمه»، قلنا يا رسول الله علمنا مما علمك الله؛ فعلمنا، رواه أبو يعلي وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف.

وعن أبي ذر، قال: لقد تركنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً، رواه أحمد والطبراني، وزاد: فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم.

وعن المغيرة بن شعبه، أنّه قال: قام فينا رسول (صلى الله عليه وسلم) مقاماً خبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة، وعاه من

وعاه ونسيه من نسيه، رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح غير عمر بن إبراهيم بن محمد وقد وثقه ابن حبان. وعن أبي الدرداء، قال: لقد تركنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما في السماء من طائر يطير بجناحيه إلا ذكرنا منه علماً، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وعن عمرو بن العاص، قال: عقلت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألف مثل رواه أحمد وإسناده حسن. وعن عمران بن حصين، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل لا يقوم إلا إلى عظم صلاة، وفي رواية يعني الفريضة المكتوبة، رواه أحمد وإسناده حسن^(١).

وسنكتفي بهذا القدر تاركين التفصيل لمناسبة أخرى.

شبهة: تعارض آيات الذكر الحكيم في العلم بالغيب

إنّ الآيات الكريمة التي بيّنت اختصاص العلم بالغيب بالله تعالى تتعارض مع الآيات الكريمة التي بيّنت علم الأنبياء والرسل بالغيب.

كذلك فإنّ الآيات الكريمة التي بيّنت اطلاع الانبياء والرسل على الغيب، كالنبي الخاتم ﷺ، تتعارض مع الآيات

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٨، صص ٢٦٣ و ٢٦٤، باب (فيما أوتي من العلم

الكريمة التي نفت علم الانبياء والرسل بالغيب، ومنهم النبي الكريم؛ كقوله تعالى حكاية عن نبيه الخاتم ﷺ: ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾^(١).

الردّ على الشبهة

يمكن الإجابة عن هذه الشبهة بعدّة وجوه، نكتفي بالإشارة إلى اثنين منها، كالآتي:

١. المنفي هو الاستقلال بعلم الغيب من غير تعليم بوحى

إنّ توهم تعارض الآيات الكريمة فيما يتعلق بانحصار الغيب بالله تعالى وعدمه، منشأه عدم الالتفات لموضوع تلك الآيات الكريمة؛ فقد دلت بشكل صريح على انحصار الغيب به تعالى، لكن هل إطلع بعض خلقه على موارد من الغيب أو لا؟ وبصدد الإجابة عن هذا السؤال نصّت الآيات الكريمة بشكل صريح على إطلاعه تعالى بعض خلقه على موارد من الغيب.

وعليه فالآيات الكريمة النافية لعلم النبي الكريم بالغيب؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾، ناظرة إلى الاستقلال بالعلم بالغيب من غير تعليم بوحى؛ بقرينة قوله تعالى في الآية:

(١) الانعام: ٥٠.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ حيث أثبت الوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

لكن هل هناك موارد من الغيب فيما أوحى إلى النبي الكريم؟

نعم، فقد بينت الآيات الكريمة في مواضع كثيرة أن بعض ما يوحىه تعالى لرسله من الغيب كقوله تعالى مخاطباً النبي الكريم بعد سرد قصة يوسف: ﴿مِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٢)، وقوله بعد قصة نوح: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾^(٣).

فالمراد بنفي علم الغيب هو نفي أن يكون مجهزاً في وجوده بحسب الطبع بما لا يخفى عليه معه ما لا سبيل للانسان بحسب العادة إلى العلم به من خفيات الأمور كائنة ما كانت.

إذن، غاية الآيات الدالة على انحصار علم الغيب بالله تعالى هي الدلالة على أن علم الغيب بنحو الاستقلال وبالذات

(١) الانعام: ٥٠.

(٢) يوسف: ١٠٢.

(٣) هود: ٤٩.

منحصر به تعالى، فلا يحتاج فيه إلى غيره أبداً، لأنّه تعالى واجب الوجود بالذات وغنيٌّ عمّا سواه، فهو مصدر ومنبع كلّ الكمالات.

وهذا المعنى لا يتعارض مع المعنى الذي اثبتته النصوص القرآنيّة الدالة على علم الانبياء والرسل بالغيب؛ إذ إنّ هذا العلم ليس بالاستقلال وإنما هو على نحو التبعيّة والتعليم والإفاضة منه سبحانه.

٢. المنفي هو علم الغيب المطلق لا مطلق الغيب

إنّ الآيات الدالة على انحصار العلم بالغيب بالله تعالى، إنّما ترمي الإشارة إلى أمر بالغ الأهميّة على صعيد المعارف التوحيدية، وهو استحالة اطلاع الله تعالى غيره من المخلوقات على علم الغيب بشكل مطلق وشامل لكلّ موارده؛ إذ لا يمكن لأيّ من الموجودات الإمكانية مهما بلغت درجة وكهاها الوجودي سعةً أن يطلع على العلم الإلهي في مقام الذات الذي لا حدّ ولا نهاية له^(١)؛ وذلك لعدم قابليّة إحاطة المتناهي باللامتناهي.

وفي ضوء ذلك فالآيات القرآنيّة الدالة على انحصار علم

(١) انظر: التوحيد، بحث في مراتبه ومعطياته، تقريراً لدروس السيّد كمال الحيدري، بقلم: جواد علي كسار، دار فراق، ج ١، ص ٢١٨.

الغيب بالله تعالى تشير إلى حقيقة أنّ علم الغيب بنحو مطلق وشامل لكلّ موارد علم الغيب - بما فيها العلم بالذات الإلهية - منحصر به سبحانه، ولا يمكن لأيّ موجود آخر الاطلاع على كلّ موارد العلم بالغيب، وهذا لا ينافي إفاضة تعالى بعض علومه لغيبه لعباده الصالحين لمصلحة وحكمة تقتضي ذلك.

وبلغة الاصطلاح المنطقي: إنّ الآيات التي تثبت انحصار علم الغيب بالله تعالى إنّما تثبت ذلك بنحو الموجبة الكلية، وأنّه لا أحد له علمٌ بذلك، وهذا الحصر لا يتتقض بما ذكره القرآن لبعض عباده لأنّه علم بنحو الموجبة الجزئية.

إذن، الآيات تنفي علم الغيب المطلق لا مطلق علم الغيب، وبذلك يظهر أنّه لا تنافي بين الأدلة الدالة على انحصار علم الغيب به تعالى وبين غيرها من الأدلة التي تثبت علم الغيب للأنبياء والأوصياء^(١).

والحاصل: أنّ هذا الجواب يقوم على أساس عدم ثبوت أنّ النبي ﷺ له علمٌ بكلّ غيب حتّى يكون منافياً للآيات التي أثبتت أنّ علم الغيب بتمامه وكما له منحصر به تعالى، بل قام الدليل على عدمه؛ للنصوص الروائية الدالة على أنّ من العلوم ما هو

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج ٢٠، ص ٥٣؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق: ج ٢٩، ص ٩٦.

مكفوف وموقوف عليه تعالى ولم يخبر به أحداً من خلقه^(١)، وقد تقدّمت الإشارة لبعضها.

علم الأئمة بالغيب بالغير (بواسطة الرسول الأكرم ﷺ)

اتفقت كلمة الإمامية على أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يعلمون الغيب وأنّ الغيب الذاتي مختص بالله تعالى فلا يشاركه فيه أحد، وآنه تعالى اطلع بعض رسله على موارد من الغيب بواسطة الوحي، كالنبي الكريم ﷺ، وأنّ الأئمة عليهم السلام لهم علم بالغيب التبعية بواسطة مصادر التلقي في علومهم التي من أهمها تعليم رسول الله ﷺ لهم بذلك، وتقدم في أكثر من موضع من هذا المقال أنّ هناك نوع من المسامحة في إطلاق الغيب على هذا القسم.

قال الشيخ المفيد: إنّ الأئمة من آل محمد ﷺ قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه، وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطاً في إمامتهم، وإنّما أكرمهم الله تعالى به وأعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتمسك بإمامتهم،

(١) انظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج ٢، ص ٨٢؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٤، ص ١٣٧؛ الميزان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٧٩؛ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج ١٩، ص ٢٨؛ التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ٢٩، ص ٢٣٠.

وليس ذلك بواجب عقلاً ولكنه وجب لهم من جهة السماع، فأما إطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد؛ لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد، وهذا لا يكون إلا لله - عز وجل - وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى إليهم من الغلاة^(١).

ويمكن إدراج مذهب جمهور الإمامية في علم الأئمة بالغيب - كما هو ظاهر كلام الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣هـ) - في النقاط التالية:

١. ثبوت علمهم بموارد من الغيب.
٢. العلم بالغيب ليس شرطاً في إمامتهم بل هو لطف في طاعتهم.
٣. الدليل على علمهم بموارد من الغيب هو السماع والنقل لا العقل.
٤. علمهم بالغيب ليس ذاتياً ومستقلاً، بل بإعلام الله تعالى لهم.
٥. لا يطلق عليهم العلم الغيب لظهوره في العلم الاستقلالي لا ما كان بإعلام الله تعالى.

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٦٧.

أدلة علم الأئمة بالغيب بالغير

هناك عدد من الأدلة الدالة على علم أئمة أهل البيت عليهم السلام بالغيب التبعي، منها:

اثبات علمهم بالغيب بالغير حسب مباني السنة
يمكن إثبات علم الأئمة بالغيب التبعي وفق مذهب
المخالف بأكثر من وجه، و نكتفي منها في هذه الخلاصة
بوجهين، هما:

١ - اطلاع الولي التابع للرسول على الغيب بالغير

إنّ مذهب جمهور علماء السنة هو اطلاع بعض الأولياء على
موارد من الغيب بواسطة تعليم النبي الكريم لهم أو بواسطة
الإلهام أو المنام أو ما غير ذلك، قال الألويسي: مذهب أكثر أهل
السنة القول بكرامة الولي بالاطلاع على الغيب^(١).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا
مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾: يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب،
والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ، وبه يكرم، والفرق
بينهما أنّ الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها، والولي
لا يطلع على ذلك إلا بمنام أو الهام^(٢).

(١) تفسير الألويسي، ج ٢٩، ص ٩٧.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ٨، ص ٣٩٥.

وحُكي عن الشيخ أبي الفضل بن عطاء أنه استدل بحديث (يكره الموت وأنا أكره مساءته) على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له، وقد احتمل ذلك الحافظ ابن حجر حيث تبعه بقوله: قلت: الوصف المستثنى للرسول هنا (إلا من ارتضى من رسول) إن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولاً، فلا مشاركة لأحد من أتباعه فيه الا منه، والا فيحتمل ما قال^(١).

ورُوي في الإصابة عن البيهقي في الدلائل، واللالكائي في شرح السنة، والزين عاقولي في فوائده، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء، من طريق ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر، قال: وجه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية، فبينما عمر يخطب جعل ينادي (يا سارية، الجبل) ثلاثاً، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هزمتنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي (يا سارية الجبل) ثلاثاً، فأسندنا ظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى. قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك، ثم تعقبه بقوله: وهو إسناده حسن^(٢).

فإذن، اطلاع بعض الأولياء على موارد من الغيب هو عقيدة جمهور المسلمين، ولا يختص هذا الأمر بالإمامية.

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١١، ص ٢٩٨.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦، حرف السين المهملة.

لكن هل أن أئمة أهل البيت عليهم السلام من الأولياء الذين أُطلعوا على الغيب أم لا؟

من الواضح أن إخراج أئمة أهل البيت عليهم السلام من مصداق هؤلاء الأولياء يفرغ هذا المفهوم من محتواه ويجعله بلا مصداق؛ إذ الثابت من فضائل أهل البيت عليهم السلام عند عامة المسلمين بمختلف مذاهبهم يجعلهم في الرعيّل الأول، ولا نريد الخوض هنا في فضائل أهل البيت لوضوحها.

والحاصل: إن هذا الدليل يقوم على أساس ما ثبت لدى جمهور المسلمين من علم بعض الأولياء ببعض موارد الغيب كما تقدم عن ابن حجر، وفضائل أهل البيت تكشف عن أنهم من أولئك الأولياء؛ إذ لم يرد في غيرهم ما ورد فيهم، كما لم يثبت لأحد ما ثبت فيهم من تفانيهم وإخلاصهم لله تعالى.

٢. إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه فيما يكون إلى قيام الساعة

نصّت الروايات المستفيضة التي أخرجها حفاظ السنة ومحدثوهم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر أصحابه فيما يكون إلى قيام الساعة، ففي الباب عن حذيفة، وأبي مريم، وأبي زيد بن أخطب، والمغيرة بن شعبة، ذكروا أن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله حدّثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة^(١).

(١) انظر: سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٨٣، باب ٦ (ما جاء ما أخبر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة).

ومن الواضح أنّ ذلك من الغيب الذي أعلمه الله تعالى
رسوله الكريم ﷺ بواسطة الوحي .

فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده إلى علباء بن أحمد،
حدثني أبو زيد يعني عمرو بن أخطب، قال: صلى بنا
رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر
فنزول فصلي ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل
فصلي ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما
كان وبها هو كائن، فأعلمنا أحفظنا^(١).

وأخرج في صحيحه أيضاً من طريق جرير، عن الأعمش،
عن شقيق، عن حذيفة، قال: قام فينا رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا
حدّث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي
هؤلاء، وإنّه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه كما يذكر
الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه^(٢).

وأخرجه في صحيحه أيضاً من طريق سفيان عن الأعمش،
بهذا الإسناد إلى قوله: ونسيه من نسيه، ولم يذكر ما بعده^(٣).

وأخرج في صحيحه أيضاً بسنده إلى الزهري، أنّ أبا إدريس

(١) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢١٧، ح ٢٨٩٢، باب ٦ (باب إخبار النبي ﷺ فيما
يكون إلى قيام الساعة).

(٢) المصدر نفسه، ح ٢٨٩١.

(٣) المصدر نفسه.

الخلواني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسرَّ إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يعد الفتن: «منهنّ ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهنّ فتن كريح الصيف منها صغار ومنها كبار»، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري^(١).

وأخرج في صحيحه أيضاً من طريق غندر، حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن حذيفة، أنه قال: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة^(٢).

وأخرجه في صحيحه أيضاً من طريق وهب بن جرير، أخبرنا شعبة بهذا الإسناد، نحوه^(٣).

وأخرج الترمذي في سننه وصحَّح سنده من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢١٧.

(٣) المصدر نفسه.

وسلم) يوماً صلاة العصر بنهار ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، ثم تعقبه بقوله: وهذا حديث حسن صحيح^(١).

وأخرج الطبراني وأحمد بسنديهما إلى أبي كبشة، قال: لما كانت غزوة تبوك تسارع الناس إلى الحجر ليدخلوا فيه، فنودي في الناس أن الصلاة جامعة، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ممسك بعيره، وهو يقول: على ما تدخلون؟! على قوم غضب الله عليهم، فناداه رجل: يعجب منهم يا رسول الله؟!، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ألا أنبئكم بأعجب من ذلك، نبيكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم، استقيموا وسددوا فإن الله لا يعاب بعذابكم شيئاً»^(٢)، رواه عنها الهيثمي، وتعقبه بقوله: رواه الطبراني وأحمد بأسانيد، وأحدها حسن^(٣).

فهذه الروايات المستفيضة صريحة الدلالة في أن رسول الله ﷺ قد أخبر أصحابه فيما يكون إلى قيام الساعة، من

(١) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٨٣، ح ٢١٩١، باب ٦ (ما جاء ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة).

(٢) المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٣٤٠، ح ٨٥١، أبو كبشة الأثمري. مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٢٣١، ح ١٨٠٥٩، حديث عمرو بن مرة الجهني، ج ٣، ص ٨٣، ح ١١٨٠٩، مسند أبي سعيد الخدري.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١٠، ص ٢٣٤.

دون اختصاص أحدهم بذلك كما هو صريح رواية عمرو بن أخطب، وإنّما أخبرهم به بعد أن صلى بهم الفجر، فصعد المنبر، فخطبهم حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرهم بما كان وبما هو كائن، وهذا من الغيب الذي أعلمه الله تعالى له بواسطة الوحي.

٣. أهل البيت عليهم السلام عدل كتاب الله تعالى

نصّت الروايات المستفيضة التي أخرجها حفاظ السنة ومحدثوهم على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد جعل عترته عدل لكتاب الله تعالى، وقد نصّت آيات الكتاب الكريم على أنّ فيه تبيانا لكل شيء - كما سيأتي - ومن جملة ذلك أمور من الغيب الذي أعلمه الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بواسطة الوحي، ومقتضى ذلك وقوف العترة على مضامين الكتاب الكريم بشكل كامل ومفصل.

وهنا أمور تجدد الإشارة إليها، أحدها: إنّ أهل البيت عدل لكتاب الله تعالى، وثانيها: إنهم ينفذون كل ما في الكتاب الكريم، وثالثها: في الكتاب الكريم أموراً من الغيب الذي أعلمه تعالى نبيه الأكرم، وإليك بيان هذه الأمور بشكل مختصر تاركين التفصيل لمجال أوسع:

١. نصّت الروايات المستفيضة التي أخرجها حفاظ السنة ومحدثوهم على أنّ رسول الله ﷺ قد عدل بين القرآن الكريم وعترته الطاهرة، وأكد على أنّهم الثقلان اللذان تركهما في أمته وأنّ أتباعهما يوجب الأمن من الضلال، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ففي الباب رُوي ذلك عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وأمير المؤمنين علي عليه السلام^(١).

فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فينا خطيباً بآء يدعى حُجماً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنّنا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٢).

وأخرجه الترمذي في سننه وحسنّ سنده من طريق زيد بن

(١) انظر: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢، مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٧٣، ح ٢٤٠٨، باب من فضائل علي بن أبي طالب.

الحسن الأنطاقي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(١).

وأخرجه في سننه وحسن سنده أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٢).

وأخرجه في سننه وحسن سنده أيضاً من طريق عطية، عن أبي سعيد الخدري، نحوه^(٣).

وأخرجه الحاكم في مستدركه وصححه سنده، من طريق أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، وفيه: «إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»، ثم تعقبه

(١) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢، ح ٣٧٨٦، مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) المصدر نفسه، ح ٣٧٨٨، مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) المصدر نفسه.

بقوله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله، شاهده حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما^(١).

وأخرجه في مستدركه وصححه سنده أيضاً من طريق مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيته، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»، ثم تعقبه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢).

وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق مسلم بن صبيح وعمرو بن واثلة، عن زيد بن أرقم، نحوه^(٣).

وأخرجه ابن أبي شيبه والطبراني في الكبير وعبد الله في زوائده على مسند أبيه أحمد بن حنبل، من طريق القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال (اللفظ لابن أبي شيبه): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم الخليفين من

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١١٨، ح ٤٥٧٣، ومن مناقب علي بن أبي طالب.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٦٠، ح ٤٧١١، ومن مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٥، ص ١٦٩، ح ٤٩٨٠، أبو الضحى مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم. ص ١٦٦، ح ٤٩٦٩، أبو الطفيل عامر بن واثلة عن زيد بن أرقم.

بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وقد حسن الهيثمي في زوائد سند أحمد؛ حيث رواه عنه وتعقبه بقوله: «رواه أحمد، وإسناده جيد»^(٢).

وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض».

رواه عنه الهيثمي في زوائده، وتعقبه بقوله: رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده رجال مختلف فيهم^(٣)، ومقتضى القاعدة في المختلف فيه هو الحسن، ولا شبهة في جواز الاحتجاج بالحسن. ولا يسع المجال أكثر من ذلك وللتفصيل مجال آخر.

فهذه الأحاديث صريحة الدلالة على أن الرسول الأكرم ﷺ قد جعل عترته عدلاً للقرآن المجيد في كريم مقامهما وكبير شأنهما

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٠٩، ح ٣١٦٧٩؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٨١، ح ٢١٦١٨؛ ص ١٨٩، ح ٢١٦٩٧؛ المعجم الكبير، الطبراني، ج ٥، ص ١٥٤، ح ٤٩٢٢ و ٤٩٢٣، عباد بن شيبان أبو يحيى المخزومي عن زيد بن أرقم.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٣، باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم.

(٣) المصدر نفسه.

وعظم شرفهما قال النووي في (شرح مسلم) عن العلماء: سمّيا ثقلين لعظمتها وكبير شأنها، وقيل لثقل العمل بهما^(١).

٢ - إن قرن العترة بالقرآن الكريم في وصف الـ (ثقلين) يقتضي أن يكون لها تأثيرٌ كبيرٌ في الهداية؛ إذ إنّ الائتثار بأوامر الكتاب الكريم والانتهاه بنواهيهِ يوجبان الهداية «فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، وهذا مما لا شك فيه كما جاء في محكم كتابه الكريم.

لكن الاهتداء الآمن إلى هذه الأوامر والنواهي يتم بواسطة العترة، كما يشعر به قيد «لن تضلوا» في حديث الترمذي، وقيد «لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» في جَلِّ ألفاظ الحديث، فهذان القيدان يقتضيان وقوف العترة على مضامين الكتاب الكريم بشكل كامل، وإلا فلا معنى لعصمتهمها من الضلال وتلازمهما وعدم افتراقهما؛ لأنّ القرآن الكريم قد أنزل هداية البشرية، واتباعه يقتضي وجوب الهداية، وقرن العترة به دليل على أنّ اتباعها موجب للهداية أيضاً، وليس ذلك إلا لوقوفها على مضامين كتاب الله تعالى بشكل كامل.

ويشهد له ما أخرجه البخاري من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه لما اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه،

(١) شرح مسلم، النووي، ج ١٥، ص ١٨٠؛ انظر: فيض القدير، المناوي، ج ٢،

قال: «اتنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا»^(١).

فهذا الحديث صريح الدلالة على أنّ رسول الله ﷺ أراد أن يكتب كتاباً لا يضلوا بعده أبداً.

لكن ليس ذلك الكتاب هو القرآن الكريم!؟

نعم، بلا شك أنّ القرآن عاصم من الضلالة لكن بشرط الوقوف على مضامينه، والطريق الآمن لذلك هو العترة الطاهرة.

والحاصل: أنّ وصف (الثقلين)، والوصية بالعترة، وقيدا «لن تضلوا»، «ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»، تقتضي وقوف العترة على مضامين الكتاب الكريم بشكل كامل باعتبار أنّ أتباعهم يوجب الأمن من الضلال، وبعبارة أخرى: القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي فيه الهدى والنور، وأتباع العترة يوجب الأمن من الضلال، ولازم ذلك وقوف أهل البيت على مضامين القرآن الكريم بشكل كامل؛ ولذا أصبحوا عصمة وأمان من الضلال وهدى ونوراً للأمة الى جنب هداية القرآن الكريم، ويشعر بذلك أيضاً وصفها بالـ (خليفتين) في بعض ألفاظ الحديث؛ إذ إنّ خليفة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم)

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١١١١، ح ٢٨٨٨، ب ٧٢ (جوائز الوفاء هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم).

هو من يقوم مقامه في الهداية.

٣ - وصف الله تعالى القرآن الكريم بأنه تبيان لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

الظاهر أن المراد بـ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ كل ما يرجع إلى أمر الهداية مما يحتاج إليه الناس في اهتدائهم من المعارف الحقيقية المتعلقة بالمبدأ والمعاد والأخلاق الفاضلة والشرائع الإلهية والقصص والمواعظ، فهو تبيان لذلك كله، باعتبار أن القرآن الكريم كتاب هداية لعامة الناس^(٢).

لكن هذا الظاهر لا يمنع من أن القرآن فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة إذا كانت ترتبط بالهداية، خصوصاً مع الأخذ بعين الاعتبار تلك الأمور الغريبة التي اشترطها المشركون على أنبيائهم في إيمانهم، وقد اجبيوا عن الكثير منها إلا المحالات الذاتية التي لا طريق لتحقيقها.

فإذا كان إيمان قوم متوقف على الإخبار بالغيب، فلا ريب حينئذ في لزوم اشتغال القرآن الكريم على ذلك.

ولو صح ذلك لكان من اللازم أن يكون المراد بالتبيان هو

(١) النحل: ٨٩.

(٢) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج ٢٠، ص ٨٠؛ تفسير أبي السعود،

الأعم مما يكون من طريق الدلالة اللفظية، فلعل هناك إشارات من غير طريق الدلالة اللفظية تكشف عن أسرار وخبايا لا سبيل للفهم المتعارف إليها.

وبيان كل علم في القرآن الكريم هو مذهب ابن مسعود في الآية الكريمة، حيث قال ابن كثير في تفسيره عن ابن مسعود: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء، وقال في تفسيره أيضاً عن مجاهد: كل حلال وكل حرام، ثم تعقبها بقوله: وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإنّ القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم^(١).

ومن الآيات الأخرى التي تدل بعمومها على أنّ القرآن الكريم فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة هي قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ جملة معترضة، وظاهرها أنّ المنفي عنه التفريط هو الكتاب، ولفظ ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ بيان للفرط الذي يقع التفريط به، والمعنى: لا يوجد شيء تجب مراعاته و أداء حقه وبيان نعته في الكتاب إلا وقد فعل من غير

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٥٨٣.

(٢) الأنعام: ٣٨.

تفريط، فالكتاب تام كامل، وقد سما الله كتاباً في مواضع من كلامه، أي أنّ القرآن المجيد لما كان كتاب هداية يهدي إلى الصراط المستقيم على أساس بيان حقائق المعارف التي لا غنى عن بيانها في الارشاد إلى صريح الحق ومحض الحقيقة، فإنّه لم يفرط فيه في بيان كل ما يتوقف على معرفته سعادة الناس في دنياهم وآخرتهم كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) بالبيان المتقدم.

اثبات علم أهل البيت عليهم السلام بالغيب بالغير حسب مباني الإمامية الغرض من هذا الدليل هو اثبات علم الأئمة بالغيب التبعية وفق مذهب الإمامية، ويمكن تقريره بأكثر من وجه:

١ - علم أهل البيت عليهم السلام بالكتاب المبين

الكتاب المبين هو المرتبة الغيبية والملكوّية للقرآن الكريم، وهذه المرتبة من الكتاب فيها تبيان كل شيء، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، وقد نصّ الكتاب الكريم على أنّ المطهرين واقفون على هذه المرتبة الملكوّية ويعلمون كلّ ما في الكتاب

(١) النحل : ٨٩.

(٢) الأنعام: ٥٩.

المبين بالمشاهدة القلبية، قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١)،
وثبت أن المراد من المطهرين هنا هم أهل البيت عليهم السلام.
ويمكن صياغة هذا الدليل بشكل منطقي كالآتي:
أ) مرتبة الكتاب المبين هي مرتبة ملكوتية باطنية غيبية
للقرآن الكريم.

ب) هذه المرتبة فيها تبيان كل شيء.

ج) أئمة أهل البيت عليهم السلام لديهم علم بكل ما يتضمّن الكتاب
المبين من حقائق.

وهذا ما أيّدته النصوص الروائية الواردة عن أئمة أهل
البيت عليهم السلام، فقد روى الشيخ الكليني في الكافي بسند صحيح إلى
سدیر أنه كان مع أبي بصير ويحيى البراز وداوود بن كثير في مجلس
أبي عبد الله عليه السلام، فقالوا له: نحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا
نسبك إلى علم الغيب، قال: فقال: «يا سدیر، ألم تقرأ القرآن؟»،
قلت: بلى، قال: «فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل:
﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ
طَرْفُكَ﴾؟»، قال: قلت: جعلت فداك قد قرأته، قال: «فهل عرفت
الرجل، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟»، قال: قلت:
أخبرني به؟ قال: «قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون
ذلك من علم الكتاب؟!»، قال: قلت: جعلت فداك، ما أقل هذا!!

فقال: «يا سدير، ما أكثر هذا أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به. يا سدير، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟»، قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك، قال: «أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟»، قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كله، قال: فأوماً بيده إلى صدره وقال: «علم الكتاب والله كله عندنا، علم الكتاب والله كله عندنا»^(١).

٢ - أئمة أهل البيت عليهم السلام ورثة علم رسول الله صلى الله عليه وآله

إنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما كان النبي الكريم صلى الله عليه وآله واجداً لأعلا وأكمل مراتب علم الغيب بالاتفاق، فهم عليهم السلام كذلك أيضاً، وهذا ما أيده النصوص الروائية الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد روى الشيخ الكليني في الكافي بسنده إلى ضريس الكناسي، قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام وعنده أبوبصير، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ داوود ورث علم الأنبياء، وإنَّ سليمان ورث داوود، وإنَّ محمداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان، وإنَّا ورثنا محمداً صلى الله عليه وآله»^(٢).

وروى في الكافي أيضاً بسنده إلى سيف التمار، قال: كنا مع

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٥٦، باب نادر (فيه ذكر الغيب).

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٢٥، ح ٤، كتاب الحجّة، باب (أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء).

أبي عبد الله الصادق جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: «... وأن رسول الله أُعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فورثناه من رسول الله (ﷺ وراثته»^(١).

وروى أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) في (بصائر الدرجات) بسنده إلى عبد الله بن جنذب أنه كتب إليه أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «أما بعد فإنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كان أمين الله في أرضه، فلما قبض ﷺ كُنَّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه»^(٢).

وروى العلامة المجلسي في (بحار الانوار) عن الخرائج: روي عن محمد بن الفضل الهاشمي، وفيه أن الإمام الرضا (عليه السلام) قال في جواب عمرو بن هذاب حينما نفى عن الأئمة (عليهم السلام) علم الغيب بحجة أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى: «أوليس الله يقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلع الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة»^(٣).

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٦٠، ح ١، كتاب الحجّة، باب (أنّ الأئمّة يعلمون علم ما كان وما يكون).

(٢) بصائر الدرجات الكبرى، ج ١، ص ٢٤٩، باب أنّ الأئمّة ورثوا علم أولي العزم من الرسل، الحديث: ٤٧٢.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٩، ص ٧٥، ح ١، تاريخ الإمام أبي الحسن الرضا، باب وروده البصرة والكوفة.

شبهة: علم الأئمة بالغيب وإشكالية الإلقاء في التهلكة

إنّ الأئمة عليهم السلام حسب معتقد الشيعة يعلمون ما كان وما سيكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، إذن فهم يعلمون مصيرهم ومكان وزمان وكيفية موتهم، بل هذا ما نصّت عليه الروايات الشيعية، فعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجّة الله على خلقه»^(١).

وهذا يتنافى مع الثابت من سيرتهم الظاهرة في أنّهم عليهم السلام كانوا يعيشون طوال حياتهم عيشة سائر الناس الذين لا يعلمون مصيرهم وما ينتهون إليه، فيقصّدون مقاصدهم على أساس الأسباب الظاهرية.

والشواهد الدالة على هذه الحقيقة كثيرة جداً، فإنّهم مع علمهم بما يصيبهم إلّا أنّ ذلك لم يؤدّبهم إلى تغيير ذلك المصير، حيث أصيب أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وأودى بحياته، وسم الإمام الحسن عليه السلام، واستشهد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهكذا حال سائر الأئمة عليهم السلام حيث سقوا السمّ كما في النصوص المعتمدة، فلو كانوا عليهم السلام يعلمون ما يجري عليهم لكان ذلك من

(١) الكافي، ج ١، ص ٢٥٨، ح ١، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة يعلمون متى يموتون. بصائر الدرجات، ج ٢، ص ٤١٣، ح ١٧٢٦، باب في أنّ الأئمة يعرفون متى يموتون.

أوضح مصاديق الإلقاء بالتهلكة التي تُهي عنها في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١)

والإشكال - كما هو واضح - مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، حيث إن العلم بالغيب يهدي الإنسان إلى كل خير ويجنبه كل شر، والعادة تأبى أن يعلم أحد الخير والشر - ويهتدي إليهما ثم لا يستفيد من ذلك لنفسه، فالإنسان إذا لم يستكثر من الخير ولم يوق من الشر كيف يعلم الغيب؟!!

الرد على الشبهة

قبل الإجابة عن هذه الشبهة ينبغي التنبيه على أن هذه الإثارات على علم أهل البيت عليهم السلام بالغيب، ليست حديث العهد، وإنما كانت مطروحة في زمن الأئمة عليهم السلام كما نطقت بذلك جملة من الروايات، فقد روى الشيخ الكليني في الكافي بسنده إلى الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يُقتل فيها والموضع الذي يُقتل فيه، وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار (صوائح تتبعها نوائح) وقول أم كلثوم:

(١) البقره: ١٩٥.

(٢) الاعراف: ١٨٨.

لو صلّيت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصليّ بالناس فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم - لعنه الله - سيقته بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرّضه، فقال عليه السلام: «كان ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ»^(١).

وروي في الكافي أيضاً بسنده إلى ضريس الكناسي، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول - وعنده أناس من أصحابه - : «عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمةً ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمّ يُخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يريد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟»، فقال له حران: جعلت فداك أرايت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلّبوا؟^(٢)

(١) الكافي، ج ١، ص ٢٥٩، ح ٤، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم.

(٢) الكافي، ج ١، ص ٢٦١، ح ٤، باب أنّ الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنّه لا يخفى عليهم شيء.

كأنّ السائل يقول: إنّ تلك الأمور التي صدرت منهم توهم
 إمّا عدم علمهم بما يكون قبل وقوعها وإمّا أنّهم ألقوا بأيديهم إلى
 التهلكة.

وقد أُجيب عن هذه الإثارات بوجوه، أهمها:

العلم بالغيب لا يؤثر على إرادة الفاعل

يبتني هذا الجواب على أساس أنّ العلوم غير العاديّة كالعلم
 بالغيب، لا أثر لها في تغيير مجرى الحوادث الخارجيّة القائمة على
 أساس نظام الأسباب والمسببات في حياتنا المشهودة، وتوضيح
 ذلك يبتني على بيان بعض المقدمات:

أ) الله تعالى عالم بالأشياء قبل إيجادها

ثبت في محلّه من مباحث التوحيد أنّ الله تعالى عالم بالأشياء
 قبل أن يوجدها علماً أزليّاً لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض
 ولا في السماء، وهذا ما نصّت عليه جملة من الروايات الواردة
 عن أئمة اهل البيت عليهم السلام، فقد روى الشيخ الكليني في الكافي
 بسنده إلى أيوب بن نوح، أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن
 الله عزّ وجلّ، أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها أو
 لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها، فعلم ما خلق
 عندما خلق وما كوّن عندما كوّن؟ فوقّع بخطّه: «لم يزل الله عالماً
 بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعدما خلق

الأشياء»^(١).

وروى الشيخ الصدوق في (التوحيد) بسنده إلى منصور بن حازم، أنه سأل الإمام أبا عبد الله عليه السلام، رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس كان في علم الله؟ قال: فقال: «بلى، قبل أن يخلق السماوات والأرض»^(٢).

وروى عن منصور بن حازم أيضاً أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: «لا، من قال هذا فأخزاه الله»، قلت: رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: «بلى، قبل أن يخلق الخلق»^(٣).

ومن جملة ذلك علمه بمصير الإنسان وما يختاره من الخير والشر.

ب) ترتّب الجزاء على تحقق الفعل خارجاً لا على العلم الإلهي إن الله تعالى وإن كان يعلم منذ الأزل بما يختاره الإنسان من أفعال الخير والشر، إلا أنه تعالى لا يرتّب أثر الثواب والعقاب على أساس علمه تعالى، بل الثواب والعقاب إنما يترتبان على تحقق الفعل من الإنسان خارجاً، ولعلّ أفضل ما يؤكّد هذه

(١) الكافي، ج ١، ص ١٠٧، ح ٤، كتاب التوحيد، باب صفات الذات.

(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٣٥.

(٣) الكافي، ج ١، ص ١٤٨، ح ١١، كتاب التوحيد، باب البداء.

الحقيقة هو ما حفلت به النصوص القرآنية والروائية التي تشير إلى أنّ الدُّنيا دار امتحان واختبار وابتلاء ليميز الخبيث من الطيب، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.^(١)

وهذا هو المصطلح عليه بالعلم الفعلي في مقابل العلم الذاتي الذي هو عين الذات، والمراد به أن يرى الحقّ تعالى ذلك العلم الذاتي في الواقع العيني عبر الانتقال من عالم العلم الإلهي إلى عالم العين الخارجي، وبذلك يكون هذا الواقع الخارجي معلوم لذلك العلم الذي هو عين الذات.

وقد كثر ورود العلم بهذا المعنى في القرآن كقوله تعالى: ﴿لَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾،^(٢) وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾،^(٣) وقوله: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾.^(٤)

فهو سبحانه وإن كان يعلم منذ الأزل بفعل واختيار الإنسان، إلّا أنّه لا يرتّب الأثر على ذلك إلّا بعد تحقّق معلوم ذلك العلم من قبل الإنسان وباختياره في الواقع العيني الخارجي، فالتعبير بـ ﴿لَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ هو كناية عن أنّه سيقدّر كذا

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) المائدة: ٩٤.

(٣) الحديد: ٢٥.

(٤) محمد: ٣١.

ليتميّز منكم من يخاف الله بالغيب عمّن لا يخافه، لأنّ الله سبحانه لا يجوز عليه الجهل حتّى يرفعه بالعلم^(١)، فالمراد بالعلم الحاصل له تعالى من امتحان عباده هو ظهور حال العباد بذلك. وبنظر أدقّ: هو علم فعليّ له تعالى خارج الذات^(٢)، ومن المعلوم أنّ قانون الابتلاء والامتحان لا يستثني أحداً من الناس، سواء كان نبياً أم ولياً. قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(٣)، وحكى القرآن على لسان سليمان بعدما أعطي ما أعطي: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾^(٤)، ونحوها من الآيات الدالّة على هذه الحقيقة القرآنيّة.

ج (حكمة الله تعالى تقتضي عدم إخبار الإنسان بنتائج عمله في الحقيقة إنّ الله تعالى يعلم بمصير الإنسان و نتائج أعماله لهذا هناك تساؤل يسلّط فيه الضوء على أنّ الحكمة الإلهيّة هل تقتضي إخبار الإنسان بنتائج أعماله وممارسة تكاليفه في دار الدُّنيا؟ وهل من الحكمة أن يخبر الله تعالى ذلك الإنسان المجاهد مثلاً بأنّه سوف يموت في يوم كذا ويصاب بكذا في تلك الواقعة، أم أنّ الحكمة تقتضي عدم إخبار الإنسان بنتائج عمله؟

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج٦، ص١٣٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، ص٢٤٣.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) النمل: ٤٠.

من الواضح أنّ الحكمة الإلهية في التكاليف تقتضي عدم إخبار الإنسان بمصيره وبتائج أعماله وتكاليفه التي يمارسها، ولعلّ السبب في ذلك بات واضحاً، إذ لو كان الإنسان مطلعاً على نتيجة ما يمثله من تكاليف ويمارسه من أفعال، لأفضى ذلك إلى تركه لكثير من الأعمال والأفعال الواجبة التي يعلم أنّها تؤدّي إلى تعرّضه للأذى حين امتثالها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المحرّمات.

فالله سبحانه يريد من خلقه أن يعيشوا على جهل بالحوادث المستقبلية ليقوموا بواجبات حياتهم بهداية من الأسباب العادية و في إطار من الخوف والرجاء، وظهور الحوادث المستقبلية تمام الظهورها يفسد هذه الغاية الإلهية^(١).

فمن الحكمة في ضوء هذه الحقيقة أن يخفي الله تعالى نتائج وعواقب ما يمارسه الإنسان من تكاليف وأفعال لكي لا يؤثر ذلك على سلوكه في امتثاله للتكاليف الإلهية.

د - إطلاع أهل البيت على نتائج عملهم لا يؤثر في سلوكهم الخارجي

بناءً على ما تقدّم من أنّ الغرض والغاية من إخفاء الله تعالى نتائج أعمال وتكاليف الإنسان ومصيره، يطرح هذا التساؤل: لو كان بعض الناس يؤدّون تكاليفهم وأعمالهم على وفق ما تمليه

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج ١١، ص ٣٨٠.

الإرادة الإلهية، سواء علموا بنتائج أعمالهم ومصيرهم أم لا، فهل ينتقض الغرض والحكمة عند إخفاء الله تعالى لنتائج أعمالهم لو عملوا بما هم صائرون إليه؟

والجواب لعلّه يبدو واضحاً، وهو أنّ علمهم بنتائج ما يؤدّونه من تكاليف لا ينقض الغرض والحكمة من الإخفاء، لأنّهم في جميع الأحوال يؤدّون تكاليفهم ويمثلون إليها سواء علموا بنتائجها أم لا.

فالإنسان المجاهد الذي يؤدّي ما عليه من تكليف، لا يبالي بالموت، فهو يخوض المعركة سواء علم بأنّه يموت أم لا، ولعلّ أصحاب الحسين عليه السلام هور أبرز مثال على ذلك اذ حينما أخبرهم بأنّهم سوف يُقتلون، فإنّ علمهم بنتيجة ما يقدمون عليه لم يؤثّر في أداء ما عليهم من تكليف، وهم بخلاف الذين فرّوا وتحاذلوا عن نصرّة الإمام عليه السلام لما علموا بمصيرهم وأنّهم سوف يُقتلون في المواجهة.

و يكمن تلخيص الكلام بمايلي:

بناءً على أنّ أهل البيت عليهم السلام وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الدرجات العالية من العصمة والقرب الإلهي، فإنّهم يمثلون لما عليهم من تكاليف إلهية وإن علموا أنّها سوف تودي بحياتهم وتعرّضهم إلى القتل والأذى وسبي العيال.

فالإمام عليّ عليه السلام حينما يخرج إلى المسجد ويعلم أنّه سوف

يتعرّض لما تعرّض له على يد أشقى الأشقياء، لم يتوان عن الخروج لأجل أن تكليفه الإلهي اقتضى ذلك، فإقدامه إنّما كان بمحض إرادته امتثالاً لأمر مولاه.

وقد نصّت بعض الروايات الواردة عن العترة الطاهرة على هذا الجواب، منها ما تقدم عن الإمام الرضا عليه السلام حينما سأله السائل عن سبب خروجه إلى المسجد مع علمه بما سيحدث، كان جوابه عليه السلام: «ولكنّه خيّر في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ»، فهذا حديث صريح الدلالة على انقياد الإمام وطاعته لله تعالى وأن ذلك تكليف إلهي لا بدّ من امتثاله.

ومنها ما رواه الشيخ الكليني في الكافي بسنده إلى ضريس الكناسي أن حمران سأل الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك، أرايت ما كان من أمر علي والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز وجل وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا حمران، إنّ الله تبارك وتعالى [قد] كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه، ثم أجراه فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين، وبعلم صمت من صمت منّا»^(١).

(١) الكافي، ج ١، ص ٢٦٢، ح ٤، كتاب الحجّة، باب أن الأئمّة يعلمون علم ما كان وما يكون.

إذن، أئمة أهل البيت عليهم السلام وإن علموا بمصائرهم، إلا أن هذا العلم لا يؤثّر في سلوكهم الخارجي شيئاً، لأن تكاليفهم الشرعية ليست قائمة على هذا اللون من العلم الخاص، وإنما هي على أساس ما تمليه الأسباب والعلوم الظاهرية. قال العلامة المجلسي: إن أحكامهم الشرعية منوطة بالعلوم الظاهرة لا بالعلوم الإلهامية^(١).

وقال الشيخ المفيد حول شهادة أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان لا يمتنع أن يتعبده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليلبغه الله بذلك من علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره، فلا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيده إلى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة مستقبحة في العقول^(٢).

وحاصل ما تقدّم في هذا الجواب: إن الإمام عليه السلام إذا علم بأن الله تعالى أراد منه الإقدام على أمر معين، فهو يُقدم حتى وإن علم أنه يموت، وهذا ليس من الإلقاء في التهلكة - كما قيل - لأنّه طاعة وامثال الله تعالى لما فيه من المصلحة للدين والأمة والفوز بالدرجات الرفيعة والكرامة الإلهية.

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٨، ص ٢٣٦، ذيل الحديث ٤٣، تاريخ الإمام موسى بن جعفر، باب أحواله في الحبس إلى شهادته.

(٢) المسائل العكبرية، الشيخ المفيد، ج ٦، ص ٧٠.

نتائج البحث

١ . العلم بالغيب بالذات (الاستقلال) هو انكشاف واقع الأشياء ذاتاً للعالم دون الحاجة إلى الاستعانة بأي شيء آخر، وهذا هو العلم بالغيب الحقيقي، وهو مختص بالله تعالى فقط، فلا يعلم غيره تعالى من الغيب شيئاً؛ نعم قد أفاض تعالى من خزائن غيبه على خاصة من عباده أموراً من الغيب، لكن إطلاق الغيب على هذه الأمور بعد هذه الإفاضة فيه نوع مسامحة باعتبار عدم شهود الآخرين لها.

وهناك أدلة كثيرة من القرآن والسنة دلت بشكل صريح على اقتصار علم الغيب بالله تعالى، حيث تقدّم بيان بعضها فلاحظ.

٢ . الأئمة عليهم السلام لهم علم بالغيب التبعية بواسطة مصادر التلقي في علومهم التي من أهمها تعليم رسول الله صلى الله عليه وآله لهم بذلك، وهناك أدلة متنوعة على ذلك تقدّم بيان بعضها وعلمهم بمصائرهم لا يؤثر في سلوكهم الخارجي شيئاً، لأن تكاليفهم الشرعية ليست قائمة على هذا اللون من العلم الخاص، وإنّما هي على أساس ما تملّيه الأسباب والعلوم الظاهرية، لكن إذا علم الإمام عليه السلام أن الله تعالى أراد منه الإقدام على أمر معيّن، فهو يُقدّم حتى وإن علم أنّه يموت، وهذا ليس من الإلقاء في التهلكة لأنّه طاعة وامتنال لله تعالى لما فيه المصلحة للدين والأمة والفوز بالدرجات الرفيعة والكرامة الإلهية.

البصادر

- ١ . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢ . الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجليل - بيروت، ١٤١٢هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- ٣ . أوائل المقالات، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي المفيد، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، ط٢، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد - بيروت.
- ٤ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة المصحّحة، ١٤٠٣هـ.
- ٥ . بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن الفروخ الصفار، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش، المطبعة: مطبعة الأحمدي - طهران، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.

٦. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ.
٧. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ، الطبعة: الأولى.
٨. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٩. تقريب التهذيب، الحفاظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠. تهذيب الكمال، المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط٤، ١٤٠٦هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
١١. التوحيد (بحوث في مراتبه ومعانيه)، تقريراً لدروس السيّد كمال الحيدري، بقلم: جواد علي كسّار، دار فراق.
١٢. التوحيد، الشيخ أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.
١٣. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون.

- ١٤ . الجامع الصحيح المختصر ، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- ١٥ . الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي. أيضاً: دار النشر ، دار الشعب - القاهرة.
- ١٦ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٧ . صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٨ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٩ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- ٢٠ . الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، دار صعب، دار التعارف، الطبعة الثالثة، ١٤٠١ هـ.
- ٢١ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدميطي.

٢٢. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، نسقته وعلّق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، ط ١، ١٩٨٨م.
٢٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث - القاهرة/ دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢٤. المسائل العكبريّة، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي المفيد، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم.
٢٥. مسند أبي داود، سليمان بن داود، أبوداود الفارسي البصري الطيالسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
٢٦. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسّسة قرطبة - مصر.
٢٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل، ١٤٠٤هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٢٨. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة - بيروت، تحقيق وضبط: محمد سيّد كيلاني.
٢٩. الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، الناشر: منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية - قم.

الفهرس

- كلمة المعهد ٥
- أهمية البحث وضرورته ٩
- فوائد البحث وآثاره ١٠
- علم الغيب في اللغة والاصطلاح ١٠
- أقسام العلم بالغيب ١٢
١. العلم بالغيب بالذات (الاستقلال) ١٢
٢. العلم بالغيب بالغير (التبعية) ١٣
- الفرق بين الغيب الذاتي والغيب التبعي ١٣
- اختصاص الله تعالى بالعلم بالغيب بالذات ١٤
- ادلة اختصاصه تعالى بالعلم بالغيب بالذات ١٤
- علم الأنبياء والرسل بالغيب بالغير (بواسطة الوحي) ١٦
- أدلة علم الأنبياء والرسل بالغيب بالغير ١٧
١. القرآن الكريم ١٧
- أ) آيات الاجتباء والرضا ١٧
- ب) آيات الاحاطة ١٨
٢. السنة النبوية ١٩

- شبهة: تعارض آيات الذكر الحكيم في العلم بالغيب ٢٣
- الرد على الشبهة..... ٢٤
١. المنفي هو الاستقلال بعلم الغيب من غير تعليم بوحى ٢٤
٢. المنفي هو علم الغيب المطلق لا مطلق الغيب ٢٦
- علم الأئمة بالغيب بالغير (بواسطة الرسول الأكرم ﷺ) ٢٨
- أدلة علم الأئمة بالغيب بالغير ٣٠
- اثبات علمهم بالغيب بالغير حسب مباني السنة ٣٠
- ١- اطلاع الولي التابع للرسول على الغيب بالغير ٣٠
٢. إخبار رسول الله ﷺ أصحابه فيما يكون إلى قيام الساعة ٣٢
٣. أهل البيت ﷺ عدل كتاب الله تعالى ٣٦
- اثبات علم أهل البيت ﷺ بالغيب بالغير حسب مباني الإمامية ٤٥
- ١ - علم أهل البيت ﷺ بالكتاب المبين ٤٥
- ٢ - أئمة أهل البيت ﷺ ورثة علم رسول الله ﷺ ٤٧
- شبهة: علم الأئمة بالغيب وإشكالية الإلقاء في التهلكة ٤٩
- الرد على الشبهة..... ٥٠
- العلم بالغيب لا يؤثر على إرادة الفاعل ٥٢
- أ) الله تعالى عالم بالأشياء قبل إيجادها ٥٢
- ب) ترتب الجزاء على تحقق الفعل خارجاً لا على العلم الإلهي ٥٣
- ج) حكمة الله تعالى تقتضي عدم إخبار الإنسان بنتائج عمله ٥٥
- نتائج البحث ٦٠
- المصادر ٦١